مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (١٠) العدد (٣) ٢٠٢٦
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (10) No. (3) 2026

النموذج العاملي عند غريماس؛ الأدوار العاملية والعوامل السردية والمربع التحقيقي _قراءة سيميائيّة في رواية "مرداد" لميخائيل نعيمة_

د. محمّد يونس*

لين سعادات**

(تاريخ الإيداع ١١/١٢ /٢٠٢٥. قُبِل للنشر في ١/٢٧ /٢٠٢٦)

□ ملخّص □

يهدف هذا البحث إلى تقديم دراسة معمقة للنموذج العاملي عند غريماس، مركزاً على الأدوار العاملية، والعوامل السردية، والمربع التحقيقي بوصفها أدواتٍ رئيسةً لفهم البنية الدلالية للنصوص السردية. فيبدأ البحث بالإطار النظري للنموذج، موضِّحاً جذوره في أعمال بروب وسوريو وتنيير، ومن ثَمّ صياغة غريماس النهائية التي توزع الأدوار العاملية على ثلاثة محاور رئيسة: الرغبة، الإبلاغ، الصراع. ويعرض مراحل البرنامج السردي بدءاً من التحريك وانتهاءً بالجزاء.

كما يكشف البحث عن البنى القيمية والدلالية للنصوص، مع إبراز دور المربع التحقيقي في تقييم مصداقية الفعل وعلاقاته بين الظاهر والباطن. وفي هذا السياق يقدّم رواية مرداد بوصفها حالة تطبيقية.

ويخلص البحث إلى أنّ النموذج العاملي أداة فعّالة لفهم البنيات العميقة للنصوص الأدبية، وكشف الصراعات القيمية والدلالية التي تحكم مسار السرد.

الكلمات المفتاحية: غريماس، النموذج العاملي، البرنامج السردي، المربع التحقيقي، رواية مرداد.

* أستاذ في قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة اللاذقية، اللاذقية، سورية.

** طالبة دراسات عليا (ماجستير) في قسم اللغة العربية، علم اللغة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة اللاذقية، اللاذقية، سورية.

مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (١٠) العدد (٣) ٢٠٢٦
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (10) No. (3) 2026

The Actantial Model in Greimas; Actantial Roles, Narrative Functions, and the Veridictory Square
A Semiotic reading of "Mirdad" by Mikhail Nuaima

Dr. Mohammad Younes*
Leen Saadat**

(Received 12/11 /2025. 27 /1/2026)

□ ABSTRACT□

This study aims to provide an in-depth examination of Greimas's actantial model, focusing on actantial roles, narrative functions, and the veridictory square as primary tools for understanding the semantic structure of narrative texts. The research begins with the theoretical framework of the model, explaining its roots in the works of Propp, Souriau, and Tesnière, and then presents Greimas's final formulation, which distributes the actantial roles across three main axes: desire, communication, and conflict. It also outlines the stages of the narrative program, from manipulation to retribution.

The study further reveals the axiological and semantic structures of texts, highlighting the role of the veridictory square in assessing the veracity of actions and their relationships between surface and depth. In this context, Mirdad is presented as a case study.

The research concludes that the actantial model is an effective tool for understanding the deep structures of literary texts and for uncovering the axiological and semantic conflicts that govern the narrative trajectory.

Keywords: Greimas, Narrative Praram, Actantial Model, Veridictory Square ,Mirdad.

*Professor in the Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Humanities, University of Lattakia, Syria.
**Master student in the Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Humanities, University of Lattakia, Syria.

. مقدّمة:

مع بدايات القرن العشرين ظهرت دراساتٌ لغويّة حديثة نقلت اهتمامَ الدّرس اللّسانيّ من الجملة إلى الخطاب، وكان من نتائجِ هذا التّحوّل اتّساع الدّراسات لتشمل الخطاب السّردي، فظهرت محاولات بروب الأولى في كتابه (مورفولوجيا الحكاية العجيبة)، وحدّد في دراسته إحدى وثلاثين وظيفة، ثمّ جاء غريماس بالنّموذج العاملي بوصفه أحد المكوّنات الأساسيّة لنظريّتِه السّرديّة.

ويُعدّ نموذجه تطوّراً مهمّاً في تاريخ الدّراسات اللغويّة؛ إذ قدّم رؤيةً شاملةً للبنى السّرديّة، فتقول هذه النّظريّة إنّ كلّ نصّ سرديّ يحيا عبر "ذات" تسعى لتحقيق "موضوع"، بوجود "مرسِل" محفّز، و"مساعد" مُعين، و"مرَسل إليه" يستفيد من وصول الذّات إلى الموضوع، و"معارض" يعيق الوصول. وذلك ضمن عمليات عدّة، وهي: التحريك، والأهلية، والإنجاز، والجزاء. وهذا ما يساعد في استنباط دلالات التحوّل القيمي والمجازي التي تعبر عنها الرواية، فرواية "مرداد" تحتفي ببنىً قيميّةٍ وتحوّلاتٍ روحيّةٍ؛ إذ إنها تتعامل مع قيمٍ كالحكمة، والصّراع بين الخير والشّر.

. أهمّيّة البحث:

تكمن أهمّيّة البحث في كونه يسعى إلى الكشف عن عمق النموذج العاملي عند غريماس. فيوفّر إطاراً سيميائياً متكاملاً يساعد في تحليل العلاقات ورصد الصراعات التي تحدد مسار السرد. ويقدّم البحثُ رواية مرداد بصفتها مثالاً تطبيقياً.

. أهداف البحث:

يهدف البحث إلى توضيح دور النموذج العاملي في بناء البنية الدلالية للنص السردي، مع تقديم تطبيق جزئي على رواية "مرداد" لملاحظة آلية اشتغال النموذج.

الدّراسات السّابقة:

الدراسات التي بحثت في هذا الموضوع كثيرة، منها:

١- التحليل السردي عند غريماس، الربيع بوجلال، مجلة القراءات، جامعة المسيلة . الجزائر، المجلد١١، العدد١، ٢٠١٩م.

يتناول هذا البحث التحليلَ السردي عند غريماس، بمستويَيه السطحي والعميق.

٢. النّموذج العاملي في رواية (مذنبون لون دمهم في كفّي) للحبيب السّائح، إعداد الطّالب كمال أونيس، إشراف: أ. د. عبد الحفيظ حرزلي، جامعة محمد خيضر بسكرة، ٢٠١٢-٢٠١٣م.

يقف هذا البحث على سيميائيّة الشّخصيّة، وتحليل وظائفها داخل المتن السّرديّ في الرّواية، وعلاقتها بالعناصر الحكائيّة الأخرى، ويطبّق النّموذج العاملي على رواية (مذنبون لون دمهم في كفّي)، فيحدّد العوامل ويميّز الأدوار.

٣- اشتغال النّموذج العاملي في رواية (تلك المحبّة) للحبيب السّائح، إعداد الطّالب: محمد بودالي، إشراف د. أ. هواري بلقاسم، جامعة أحمد بن بله، وهران، الجزائر، ٢٠١٥-٢٠١٦م.

يتناول هذا البحث الحديثَ عن جذور النّموذج العاملي من بروب حتى غريماس، ويقدّم دراسة سيميائيّة للشّخصيّات، ويحلّل العوامل السّرديّة في الرّواية ويحدّد الأدوار العامليّة فيها.

٤- الاشتغال العاملي في رواية (أرخبيل الذّباب) لمفتي بشير، إعداد الطّالب: بوشنة جمال، إشراف: أ. د. بوشيبة عبد السّلام، جامعة ابن خلدون، الجزائر، ٢٠١٩-٢٠٢٠م.

يتناول هذا البحث مفاهيم النّموذج العاملي، ويقوم بتطبيق هذا النّموذج على رواية (أرخبيل الذّباب).

٥. المكون السردي في النظرية السيميائية الغريماصية، المفاهيم والإجراءات، د. مهدية ساهل، جامعة الجزائر٢، مجلة الميددان للدراسات الرياضية والاجتماعية والإنسانية، المجلد٢، العدد٦، ٢٠١٩م.

يركز هذا البحث على المكون السردي وما اقترحه غريماس فيه من إجراءات تحليلية، مثل البنية العاملية والبرنامج السردي ومربع المصداقية.

. منهج البحث:

سيعتمدُ البحث المنهج السيميائيّ لأنّه الأقدر على تناول المكوّنات السّرديّة، والوصول إلى العوامل السّرديّة بعلاقاتها المتنوّعة، فالقراءة السيميائية تستقصي البنى العميقة للنص، متجاوزةً القراءة السّطحيّة.

المناقشة:

تتميّز نظريّة غريماس بالشّموليّة في التّصوّر والتّحليل؛ إذ إنّه كان يهدف إلى الوصول إلى القواعد الكلّيّة للقصّ عموماً. فاستفادَ من بحوث سابقيه في تحديده لمفهوم العامل، ولاسيّما بحوث بروب، "فنظريّة العوامل السّرديّة تعود جذورها إلى أعمال سابقة، حددها غريماس في ثلاثة: نموذج بروب، نموذج سوريو، نموذج تنيير."[١]

وقد تخصّص فلاديمير بروب في الحكاية الشّعبيّة، والخرافيّة، و"كانت الحكاية عنده تتابعاً لإحدى وثلاثين وظيفة، يحكمها تتابع منطقيٌّ خاصّ. وتُعَدُّ بحوثه خطوةً مهمّةً نحو فهم البنيات السّرديّة للحكاية واستيعابها، إلّا أنّه أهملَ تحليلَ العلاقات الرّابطة بين مجمل العناصر المكوِّنة للنّظريّة"[٢]

أمّا سوريو؛ "فقد استطاع التّوصّل إلى نظريّة عامليّة تلخّص مجموع التّطوّرات التي يزخر بها النّصّ المسرحيّ"[٣]

وأمّا تنيير؛ فتُعَدُّ نظريّته في النّحو البنيويّ من الرّوافد التي استفادَ منها غريماس في وضع نظريّته؛ "فينطلق من ملاحظة تنيير التي شبّهَ فيها الملفوظَ البسيط بالمشهد، والملفوظ عنده هو الجملة."[٤]

"ومن هذه النّماذج الثّلاثة، بتنوّع مجالاتها وغناها، عمد غريماس إلى صياغة الصّورة النّهائيّة لنظريّة العوامل؛ إذ تتكوّن هذه النّظريّة من ستِّ خاناتٍ موزّعة على ثلاثة أزواج، و كلّ زوج محدّدٌ من خلال محور دلاليٍّ يحدّد طبيعة العلاقة الرّابطة بين حدَّي كلّ زوج، ويحدّدُ، في الآن نفسه، طبيعة العلاقة الرّابطة بين

---

[١] ينظر: السيميائيات السردية، مدخل نظري، سعيد بنكراد، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ٢٠٠١، ص٧١

[٢] ينظر: المرجع السابق، ص٧١- ٧٢

[٣] ينظر: المرجع السابق، ص٧٣

[٤] Sémantique structural, recherché de method, Greimas. Larousse-1966. P.173

نقلاً عن كتاب بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، حميد لحمداني، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩١، ص٣٢

الأزواج الثّلاثة، فقد أراد غريماس أن تكون نظريّته عامّةً وشاملةً، وقادرةً على احتواء مختلف أشكال النّشاط الإنسانيّ، بدءاً من النّصوصِ الأدبيّة، وانتهاءً بأبسط شكل من أشكال السّلوك الإنسانيّ."[١]

وقد قسم غريماس البنيات العامليّة إلى أنساق وتقنيّات، فحدّد الأنساقَ بالأدوار العامليّة (المُرسِل، المُرسَل إليه، القاصد، المقصود، المساعد، المعارض)، وجعل هذه الأدوار تأتلف في علاقاتٍ ثلاث، وحدّد التّقنياتِ بالعوامل السردية (الدّافع، الأهليّة، الإنجاز، الجزاء).

وقد "استبدل غريماس مصطلح الشخصية بالعامل في السيميائيات السردية لأنه رأى أن العامل لا ينطبق فقط على الإنسان بل يتعدّاه إلى الحيوانات والأشياء عكس مفهوم الشخصية الذي يلتبس مفهومه عند التطرق إلى قضية الجنس (الإنسان، الحيوان)."[٢]

فالنموذج العاملي يقدّم رؤية شاملة لفهم البنية العميقة للنصوص السردية؛ إذ لا يقتصر التحليل على الشخصيات الظاهرة أو الأحداث السطحية، بل يتجاوزها ليكشف شبكة العلاقات والقيم التي تحكم مسار السرد.

- **الأدوار العامليّة :**

ينطلق غريماس في تصوره للسرد من اعتبار الحكاية نظاماً دلاليّاً تحكمه أدوار وظيفيّة تتفاعل فيما بينها داخل بنية واحدة، إذ لا يُفهَم الفعل السردي إلّا من خلال هذه العلاقات المتقابلة.

"تقتضي نظريّة العوامل عند غريماس وجودَ ستّة عوامل لا يمكن للحكايةِ أن تنفلت من اثنين منها على الأقل."[٣]

وهذه العوامل هي: المرسِل والمرسَل إليه، والذّات والموضوع، والمساعد والمعارض. وتخضع هذه العوامل إلى نظام التّقابلات من خلال تشكّل ثلاث ثنائيّات من العوامل، تأتلف في ثلاثة محاور:[٤]

- محور الرّغبة: يربط بين الذّات والموضوع.
- محور الإبلاغ: يربط بين المُرسِل والمُرسَل إليه.
- محور الصّراع: يجمع بين المعارض والمساعد.

١- ثنائيّة ذات/ موضوع:

تشكّل هذه الثنائية النواةَ التي يتأسّس عليها الفعل السرديّ برمّته. فالسّرد عبارةٌ عن ذوات ترغب بالوصول إلى موضوعٍ ما، أو ترغب بالانفصال عنه.

فتشكّل هذه المقولة العمود الفقريّ داخل النّموذج العامليّ، "ذلك أنّ (الذّات) تشكّل نقطة الإرسال الأولى لمحفلٍ يتوق إلى إلغاء حالةٍ ما، أو إثباتِها، أو خلقِ حالةٍ جديدة. وتُعَدّ نهايته لأنّ (الموضوع) هو الحالة التي ستنتهي إليها الحكاية ويستقرّ عليها الفعل الصّادر عن الذّات."[٥]

"وهذا المحور الرّئيس يوجد في أساس الملفوظات السّرديّة البسيطة، وهكذا يكون من بين ملفوظات الحالة، مثلاً ذات يسميها هنا ذات الحالة، وهذه الذّات إمّا أن تكون في حالة اتّصال ٨ ، وإمّا أن تكون في

---

[١] ينظر: السيميائيات السردية، سعيد بنكراد، ص٧٦

[٢] الاشتغال العاملي في رواية (أرخبيل الذّباب) لمفتي بشير، إعداد الطّالب: بوشنة جمال، إشراف: أ. د. بوشيبة عبد السّلام، جامعة ابن خلدون، الجزائر، ٢٠١٩-٢٠٢٠م، ص١٦

[٣] المعرفة اللسانية وسيميائية النص الإبداعي، د. محمد بصل، عين الزهور للنشر والتوزيع، اللاذقية، ط١، ٢٠٢٢، ص ١٢٥

[٤] ينظر: السيميائيات السردية، سعيد بنكراد، ص ٧٧

[٥] السيميائيات السردية، سعيد بنكراد، ص ٧٨

حالة انفصال ٧ عن الموضوع O ، فإذا كانت في حالة اتصال فإنها ترغب في الانفصال، وإذا كانت في حالة انفصال فإنها ترغب في الاتصال. وملفوظات الحالة هذه يترتّب عليها تطوّر ضروريّ قائم فيما يسمّيه غريماس بـ ملفوظات الإنجاز، وهذا الإنجاز يصفه بأنّه "الإنجاز المحوِّل" ويرمز له كالتّالي (F.T). ومن الطّبيعي أن يكونَ هذا الإنجازُ إمّا سائراً في اتّجاه الاتّصال، أو في طريق الانفصال، وذلك حسب نوعيّة رغبة ذات الحالة."[١]

فالذّات يتلقّى التّحفيز والتّشجيع من المرسل للوصول إلى الهدف؛ أي الموضوع. فتربط بين الذّات والموضوع علاقة رغبة "تمرّ بالضّرورة عبر ملفوظ الحالة الذي يجسّد الاتّصال أو الانفصال، كما تمرّ بعد ذلك عبر ملفوظ الإنجاز الذي يجسّد تحوّلاً اتّصاليّاً أو انفصاليّاً."[٢]

وبذلك يتبيّن أنّ علاقة الذات بالموضوع علاقةٌ ديناميكيّة قائمة على التحول المستمر بين حالتي الاتصال والانفصال بما يواكب تطوّر السرد وتبدّل دلالاته.

٢- ثنائيّة المرسِل/ المرسَل إليه:

إذا كانت ثنائية الذات والموضوع تمثل جوهر الفعل السردي، فإن ثنائية المرسِل والمرسَل إليه تشكّل الإطار التواصلي الذي يضفى على الفعل بعدَه القيمي والدلالي. وتغدو هذه الثنائية عنصراً أساسياً في ضبط منطق الإبلاغ والتواصل داخل البنية السردية.

تتكوّن هذه الثّنائيّة من مرسل ومرسل إليه، وتتحدّد من خلال محور الإبلاغ أو الاتّصال. "وإذا كان هذا الزّوج يتحدّد من خلال علاقته بالذّات لأنّه هو الدّافع على الفعل، وبوصف* الذّات منفّذةً له، فإنّ هذه العلاقة على الرغم من** طابعها المباشر، تتوسّطها حلقة أخرى، هي: الموضوع [...] ويمكن صياغة هذه العلاقة الثّلاثيّة الرّابطة بين المرسل والذّات والموضوع على الشّكل الآتي: يقوم المرسل بإلقاء موضوع للتّداول وتقوم الذّات بتبنّي هذا الموضوع والاقتناع به لتبدأ رحلة البحث."[٣]

فتجمع علاقة التّواصل أو الإبلاغ بين المرسل والمرسل إليه؛ إذ إنّ المرسل هو الذي يدفع الذّات للوصول إلى الموضوع، بينما يكون المرسل إليه هو المتلقّي النّهائي لموضوع الرّغبة. "وعلاقة التّواصل بين المرسل والمرسل إليه تمرّ بالضّرورة عبر علاقة الرّغبة، أي عبر علاقة الذّات بالموضوع:"[٤]

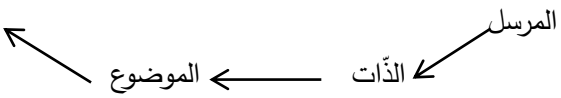

وبهذا يتّضح أن العلاقة بين المرسِل والمرسَل إليه علاقة بنيوية تضبط مسار الفعل السرديّ، وتسهم في الكشف عن البعد القيمي للسرد.

٣- ثنائيّة المساعد/ المعارض:

---

[١] بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، حميد لحمداني، ص ٣٤

[٢] المرجع السابق، ص ٣٥

*وردت في المرجع: باعتبار

**وردت في المرجع: رغم

[٣] ينظر: السيميائيات السردية، سعيد بنكراد، ص ٨١- ٨٢

[٤] بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، حميد لحمداني، ص٣٦

يكتسب الفعل السردي ديناميكيته من خلال الصراع الذي ينشأ أثناء سعي الذات إلى تحقيق موضوع الرغبة، وهو صراع يتجلى بوضوح في ثنائية المساعد والمعارض. فهذه الثنائية تكشف عن مجموعة العلاقات التي إما أن تدعم مسار الذات وتيسّر إنجازها، أو أن تعيق هذا المسار وتحول دون وصول الذات إلى الموضوع.

تعدّ "الفئة الثّالثة المكوّنة للنموذج العاملي، وهي مؤلّفة من مساعد ومعارض، وتجمع بينهما علاقة صراع."[١]

"وهنا يتعارض العاملان؛ المساعد والمعارض، إذ يقف الأوّل إلى جانب الذّات ويساعدها، بينما يعمل الآخر على عرقلةِ جهودهما.

وهكذا نحصل من خلال العلاقات الثّلاث السّابقة على الصّورة الكاملة للنّموذج العاملي عند غريماس"[٢] :

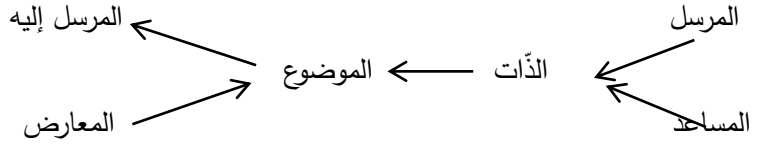

"إنّ هذا النّموذج بعلاقاته الثّلاث يضعنا أمام العلاقات المشكّلة لأيّ نشاطٍ إنسانيّ، كيفما كانت طبيعته، وبعبارة أخرى، فإنّ هذا النّموذج يُعَدّ، بشكل من الأشكال، طريقةً في تعريف الحياة ومنحها معنى." فهذا النموذج ،بعلاقاته كلها، يشكّل تصنيفاً لمجموعة من الأدوار التي نجدها في كلّ حكاية، وهذه الأدوار ليست ثابتة، بل تخضع للتحولات للتغيرات، ما يجعل القصة أكثر ديناميكيّةً.[٤]

فهذه الثنائية تسهم في تعميق التوتر الدرامي للنص، وتكشف عن آليات الصراع التي تُنتج التحولات السردية، وتدفع الذات إما نحو تحقيق الموضوع أو الإخفاق فيه.

وهكذا تتضح ملامح الأدوار العاملية في نظرية غريماس بوصفها منظومةً متكاملة، فهي تشكل الإطار البنيوي الذي تنتظم ضمنه الأفعال السردية، بما يسمح بتتبع دينامية السرد وتحولاته، بعيداً عن القراءة الوصفية، وممهّداً للانتقال إلى دراسة العوامل السردية بوصفها مراحل إنجاز البرنامج السردي.

- **العوامل السّرديّة:**

إذا كانت الأدوار العاملية تحدد مواقع العناصر السردية ووظائفها داخل النسق، فإن العوامل السردية تُعنى بتتبع مسار الفعل السردي في تحولاته. فالسرد هنا يُقرأ بوصفه برنامجاً سردياً يمرّ بمراحل متتابعة، بدءاً بالدّافع، فالأهليّة، فالإنجاز، ومن ثَمَّ الجزاء.

---

[١] السيميائيات السردية، سعيد بنكراد، ص ٨٤

[٢] Jean Michel Adam: Le récit. Que sais-je? 1984, P 62

نقلاً عن كتاب بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، حميد لحمداني، ص٣٦

[٣] السيميائيات السردية، سعيد بنكراد، ص ٧٨

[٤] ينظر: اشتغال النّموذج العاملي في رواية (تلك المحبّة) للحبيب السّائح، إعداد الطّالب: محمد بودالي، إشراف د. أ. هواري بلقاسم، جامعة أحمد بن بله، وهران، الجزائر، ٢٠١٥-٢٠١٦م، ص٣٧

١- الدّافع أو التّحريك: "والتحريك هنا بمعنى خلق صيغة "فعل الفعل" (أي الفعل الذي يدفع إلى إنجاز الفعل)، أي الدّفع بالذّات إلى القيام بفعل ما أو الإقناع بهذا الفعل."[١]

وترغيب الذّات من قِبل المرسل بالقيام بالفعل يُشعرها بالحاجة إلى ضرورة القيام بالمهمّة، ومن هنا فإنّ التّحريك هو الفعل الّذي يدفع الذّات إلى الإنجاز، ويكون ذلك من خلال التّرغيب أو التّرهيب.

"فلا يتمّ التّحريك بمحض إرادة الفاعل، وإنّما يتدخّل المرسل في علاقة بالفاعل من خلال وجود فعل إقناعيّ، يتمثّل في تبليغ فكرة أو اعتقاد ليدخل الفاعل في دوّامة الصّراع لتنفيذ مشروع المرسل"[٢]

فمهمّة التّحريك إذاً تتمثّل في خلق تأثيرٍ من قِبَل المرسل لتحفيزِ الفاعل على القيام بالفعل أو الموضوع. "إنّ هذا التّحفيز داخل البعد الذّهني يجعل منه مرحلةً سرديّة سابقة على الفعل الحدثي، تحصر المعنى وتحدّده في الوقت نفسه."[٣]

٢- الأهليّة: "لكي تحقّق الذّاتُ إنجازها، عليها أن تمتلك، بشكلٍ سابق، الأهليّة الضّروريّة لذلك [...] وتبعاً لذلك، لا يمكن الحديث عن الأهليّة إلّا من خلال ربطها بالإنجاز."[٤]

"فإذا كان الفعل هو "فعل كينونة"، فإنّ الأهليّة هي ما يدفع إلى الفعل، أي كلّ المسبقات والمفترضات التي تجعل من الفعل أمراً ممكناً" ، ولذلك يبني غريماس هذه الأهليّة على جهاتٍ أربع، وهي: "إرادة الفعل، وجوب الفعل، القدرة على الفعل، معرفة الفعل."[٦]

"وهذه بعض الشروط العامة المحددة لحالة ذات سردية تستعد للمرور إلى الفعل/ الإنجاز."[٧]

فإرادة الفعل ووجوبه هما جهتا إضمار، تسهمان في تأسيس الفاعل الذي يدرك أنّه يريد تنفيذ برنامج معطى. أمّا معرفة الفعل والقدرة على تحقيقه فهما جهتا تحيين، إذ تتشكّل معرفة الفعل من تراكم التّجارب التي اكتسبها الفاعل على مرّ الزّمن، فأصبحت لديه القدرة على توقّع وبرمجة العمليّات الضّروريّة لتنفيذ المهمّة. والقدرة على الفعل تكشف عن الطّاقات التي يمتلكها الفاعل لتنفيذ المهمّة.[٨]

"وهي صيغ ليس من الضّروريّ أن تكتسب دفعةً واحدة، أو أن تكتسب في مجملها، وليس من الضّروري أن تمتلكها ذات واحدة، فقد يتمّ الحصول على هذه الصّيغ تباعاً وعلى مراحل."[٩]

---

[١] السيميائيات السردية، سعيد بنكراد، ص٩١

[٢] النّموذج العاملي في رواية (مذنبون لون دمهم في كفّي) للحبيب السّائح، إعداد الطّالب كمال أونيس، إشراف: أ. د. عبد الحفيظ حرزلي، جامعة محمد خيضر بسكرة، ٢٠١٢-٢٠١٣م، ص٤٨

[٣] اشتغال النّموذج العاملي في رواية (تلك المحبّة) للحبيب السّائح، محمد بودالي، ص٣١

[٤] السيميائيات السردية، سعيد بنكراد، ص٩٥

[٥] Dictionnaire Article manipulation, Greimas Courtes

نقلاً عن: السيميائيات السردية، سعيد بنكراد، ص٩٦

[٦] مقدمة في السيميائية السردية، رشيد بن مالك، دار القصبة للنشر، الجزائر، ٢٠٠٠، ص ٢٠

[٧] اشتغال النّموذج العاملي في رواية (تلك المحبّة) للحبيب السّائح، محمد بودالي، ص٣١

[٨] ينظر: مقدمة في السيميائية السردية، رشيد بن مالك، ص٢٢

[٩] السيميائيات السردية، سعيد بنكراد، ص٩٦

٣- الإنجاز: "إذا كان التّحريك يحيل على مقولة "فعل الفعل"، وإذا كانت الأهلية تحيل على "كينونة الفعل"، فإنّ الإنجاز يحدّد "فعل الكينونة"، وهي حالات تخصّ البطل في مساره السّرديّ وخضوعه لمجموعة من التّحوّلات تمسّ فعله وكينونته."[١]

فالإنجاز "يتقابل مع التّحريك باعتبار الثّاني وجهاً تحقيقيّاً للأوّل، ويتقابل مع الجزاء باعتبار الثّاني يُعَدّ الوجه القيمي (الحكم على الأفعال المنجزة) لسلسلة الأحداث."[٢]

"والكفاءة لا تكون دائماً إيجابيّة، فقد تكون غير كافية أو سلبيّة وهذا ما يحدّد نجاح الأداء أو فشله. فالكفاءة يمكن أن توصف بأنّها تنظيمٌ متدرّج الجهات، وهذه الجهات لا تتموضع في المستوى نفسه، وهذا ما يبيّنه الجدول:[٣]

كفاءة		أداء
جهات مضمرة	جهات محينة	جهات محققة
/إرادة الفعل/ /وجوب الفعل/ تأسيس الفاعل	/معرفة الفعل/ /قدرة الفعل/ تأهيل الفاعل	/ماهية/ /فعل/ تحقيق الفاعل

٤- الجزاء: إنّه المرحلةُ النّهائيّة للمسار السّرديّ، ويُعدّ "حكماً على الأفعال التي يتم إنجازها، من الحالة البدئيّة إلى الحالة النّهائيّة [...] وإنّ المرسل، بوصفه* الحلقة الرّابطة بين البدء والنّهاية؛ أي بين التّحريك والجزاء، هو الأداة التي يتم من خلالها تقييم الإنجاز المتحقّق في فعلٍ نهائيّ."[٤]

"ويكون فيه الحكم على الأداء الإيجابيّ بالمكافأة، وعلى الأداء السّلبيّ بإنزال العقاب."[٥]

فهو إذاً يهدف إلى إبراز كينونة الكينونة من خلال الحكم على الأفعال التي تمّ إنجازها، فيُعدّ المرسل الحلقة التي تربط بين البداية والنّهاية.

فالأمر هنا "يتعلّق بكونٍ قيميّ يحكم على نفسه بنفسه" ؛ إذ إنّ المرسل يحفّز على القيام بالفعل وفي النهاية يحكم على الأفعال؛ فيكون الجزاءُ فعلاً ختاميّاً، "ينشر خيوطه خارج النّصّ،" "ويجب أن يُنظَر إلى الجزاء كإسقاطٍ لعالم الرّواية على عالم الواقع."[٦][٧][١]

---

[١] السيميائيات السردية، سعيد بنكراد، ص ١٠٢

[٢] المرجع السابق، ص ١٠٢- ١٠٣

[٣] ينظر: مقدمة في السيميائية السردية، رشيد بن مالك، ص٢١

*وردت في المرجع: باعتباره

[٤] السيميائيات السردية، سعيد بنكراد، ص١٠٥

[٥] ينظر: التحليل السردي عند غريماس، الربيع بوجلال، مجلة القراءات، جامعة المسيلة . الجزائر، المجلد١١، العدد١، ٢٠١٩، ص٢١٠

[٦] السيميائيات السردية، سعيد بنكراد ص ١٠٦

[٧] المرجع السابق، ص١٠٦

وهذا الجدول يبيّن ارتباط هذه العوامل:[٢]

التحريك	الأهلية	الإنجاز	الجزاء
فعل الفعل	كينونة الفعل	فعل الكينونة	كينونة الكينونة
- رسل - اعل	- اعل - روط الفعل	- اعل منفذ - حويل	- رسل - اعل منفذ
إقناع	امتلاك الأهلية	فعل التحويل	تقويم

وبهذا يتضح أن العوامل السردية تُمكّن من رصد التحولات التي تطرأ على الذات منذ لحظة التحريك حتى الجزاء، فهي أدوات منهجية تكشف عن العمق الدلالي للسرد.

- **المربّع التّحقيقي/ مربّع المصداقيّة:**

يُعد المربع التحقيقي أداةً تحليلية تُعنى بتقويم مصداقية الأفعال والشخصيات، والكشف عن أنماط التجلي القيمي التي تحكم السسرد.

"يساعد هذا المربّع في معرفة شخصيّات الحكي؛ فالعلاقة بين الفاعل والفعل لا تتعلّق بالاتّصال والانفصال فقط، وإنّما تقوم على طبيعة العلاقة بينهما، فيمكن أن تكون صدقاً، ويمكن أن تكون كذباً، أو سرّاً أو باطلاً.

ومن خلال هذا المربّع يكون التّقويم؛ إذ يمكن تقويم العلاقة وفق جانبين: "الباطن" و"الظّاهر"."[٣]

وتنشأ عنهما صور عدّة، هي:[٤]

١. إذا اتّسمت العلاقة في كلٍّ من المستوى الظّاهر والباطن بالطّابع الإيجابي تدخل في مرتبة الصّدق (ظاهر+ باطن).

٢. إذا اتّسمت العلاقة في كلٍّ من المستويين بالسّلبيّة (لا باطن+ لا ظاهر) حينها تكون العلاقة باطلة.

٣. إذا اتّخذت العلاقة طابعاً سلبيّاً على مستوى التّجلّي وآخر إيجابيّاً على المستوى الباطن (لا ظاهر+ باطن)، فهي تستقيم في مرتبة السّرّ.

٤. إذا اتّخذت العلاقة طابعاً إيجابيّاً على المستوى الظّاهر، وسلبيّاً على المستوى الباطن، فهي في هذه الحالة تكون في مرتبة الكذب (ظاهر+ لا باطن).

---

[١] المرجع السابق، ص ١٠٧

[٢] ينظر: السيميائية أصولها وقواعدها، ميشال آريفيه وآخرون، تر: رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف، ص ١١٦

[٣] ينظر: التحليل السردي عند غريماس، الربيع بوجلال، مجلة القراءات، ص ٢١٠

[٤] ينظر: المرجع السابق، ص ٢١٠

إنّ المربّع التّحقيقي يختزل كلّ التّمظهرات السّطحيّة للنّصّ، والمحلّل فيه يهتمّ بتجسيد الصّراع القائم في السّرد على علاقات (التّضاد، التّضمّن، التّناقض).[١]

فيكون مربع المصداقيّة على الشّكل الآتي:[٢]

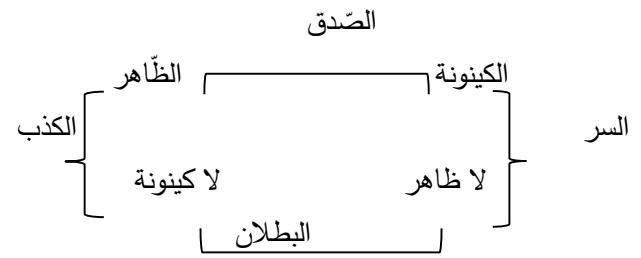

فالمربع التحقيقي لا يؤدي وظيفة توصيفية فحسب، بل يكشف عن التوتر القائم بين ما يبدو عليه الفعل وما ينطوي عليه في عمقه الدلالي، فهو مرحلة ضرورية لفهم البنية القيمية للنص.

. قراءة سيميائية في رواية مرداد لميخائيل نعيمة:

يقوم البحث بقراءة تحليليّة لهذه الرواية، منسجمة مع ما عُرِض نظريّاً؛ إذ سيتناولُ البحثُ الدلالات السّيميائيّة لهذه الرواية، مع التّركيز على العواملِ السّرديّة وتغيّر أدوارها مع مجرى الأحداث، والالتزام بالتّنظيم التّسلسليّ لمراحل البرنامج السّرديّ.

● العامل السّرديّ بوصفه نسقاً:

تتمثّل الذّات بمرداد الحكيم، الواعظ، ذي العلم الواسع، هذه الذّات التي ترغب بالاتّصال بموضوع ما، أو الانفصال عنه، ومرداد هنا يرغب بهداية النّاس وإنقاذهم من طوفان النّار.

وطوفان النار هنا لا يقصد به طوفاناً بالمعنى الحرفيّ، وإنّما يرمز به إلى الشّرّ الكامن في نفس الإنسان من كرهٍ وبغضٍ وغرورٍ وأنانيّةٍ وشهواتٍ وغير ذلك. فيقول: "إذ إنّ* نوحاً يومَ تغلّبَ على طوفانه ما تغلّبَ على طوفانكم، بل دلّكم على طريق الغلبة. وها هي أعماقكم تعجّ وتثور وتكاد تبتلعكم."[٣]

ليكون مرداد ذاتاً للحالة وتكون هداية الناس وإنقاذهم ذاتاً للفعل، وتربط بينهما علاقة رغبة.

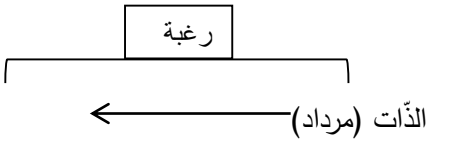

والمرسِل الذي يحفّز مرداد للوصول إلى الموضوع كان قربَه من الله تعالى وإخلاصَه في تأدية الرّسالة التي أوصاه بتأديتها.

أمّا المرسَل إليه، الذي يعترف بإنجازات الذّات والمستفيد من إنجازاتها، فهو البشريّة جمعاء. وتجمع بين هذين العاملَين علاقة التّواصل التي تمرّ عبر علاقة الرّغبة، وهذا ما يبيّنه التمثيل الآتي:

---

[١] ينظر: المرجع السابق، ص ٢١٢

[٢] مقدمة في السيميائية السردية، رشيد بن مالك، ص ٩

*وردت في المصدر (إذ أنّ).

[٣] كتاب مرداد منارة وميناء، ميخائيل نعيمة، مؤسسة نوفل، بيروت، ط١١، ٢٠١٠م، ص٣١٣

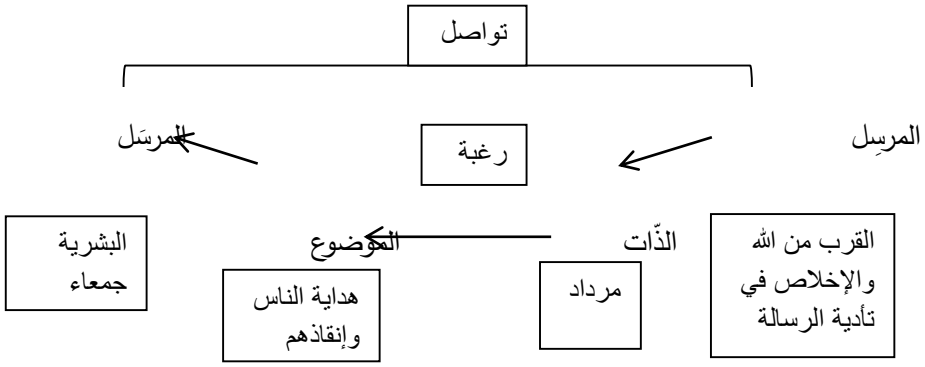

وضمن علاقة الصّراع يتعارض المساعد والمعارض، فالمساعد الذي يساعد الذات في الوصول إلى الموضوع يتمثّلُ برفاق الفُلك، إضافةً إلى حكمة مرداد وصبره على أذى شمادم، وتصميمه على الوصول إلى الموضوع.

أمّا المعارض فكان المتقدّم شمادم، الذي اتّسم بالأنانيّة والغرور والظّلم والاستبداد.

ومن الحوارات التي تبيّن مدى حكمة مرداد وصبره أمام استبداد شمادم:[1]

. شمادم: ما حلمت قطّ أنّ مثل هذا القدر من الحكمة يمكن عصره من خرقة تنظيف القصع والمكنسة (مشيراً إلى رتبة مرداد بصفته خادماً*)

. مرداد: كلّ ما في الكون يفيض حكمةً للحكيم. أمّا الجاهل فيجعل الحكمةَ جهلاً.

. شمادم: أنت ذو لسان ذرب ولا شكّ، ومن العجب أنّك لجمته حتّى الآن. لكنّ كلماتك ثقيلة على السّمع.

. مرداد: كلماتي خفيفةٌ يا شمادم. لكنما الثقل في أذنيك. والويل لمن يسمعون فلا يسمعون. والويل لمن يبصرون فلا يبصرون.

وهكذا تتحدّد معالم النّظريّة وفق التّمثيل الآتي:

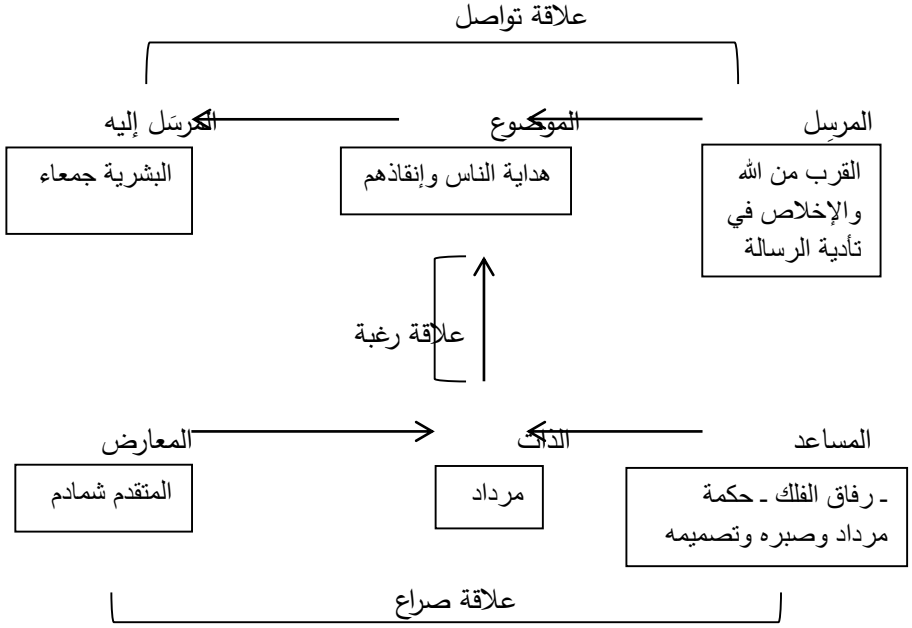

[1] كتاب مرداد منارة وميناء، ص٧٩– ٨٠

*وردت في المرجع (مشيراً إلى رتبة مرداد كخادم)

- **العامل السّرديّ بوصفه تقنيّةً:**

للبرنامج السّرديّ عوامل عدّة تجسّده في المتن، أمّا التّحريك، فهو الدّافع الذي يدفع الذّات (مرداد) للقيام بالفعل. وهنا كان الدّافعُ قربَه من الله وإخلاصه في تأدية رسالته، فهذا كان بمنزلة تحفيزٍ له لينقذ البشر مما هم فيه.

وهذا يوضّحه الرّسم الآتي:

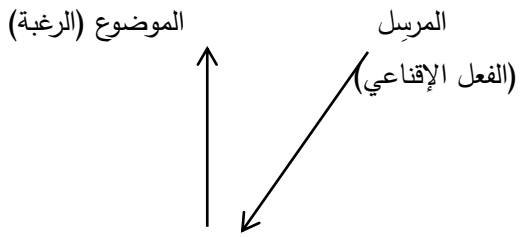

أمّا الأهليّة فتتمثّل بقدرة الذّات على تحقيق الموضوع والوصول إلى الهدف. وتظهر اهمية مرداد من عدمها بعد الإنجاز؛ أي بعد التّنفيذ الفعليّ للمهمّة، فبعد هداية النّاس وإنقاذهم تبيّن أنّه كان أهلاً لتحقيق الهدف؛ إذ امتلك القوّة والقدرة على تحقيقه.

وعلى الرّغم من محاولات شمادم الدّائمة في إيذائه وطرده من الفُلك وسجنه وغير ذلك، إلّا أنّه تمكّن من الوصول إلى الموضوع القيمي (هداية البشر وإنقاذهم).

وهكذا تكون الجهات المضمرة: إرادة هداية البشر وإنقاذهم، وقرب مرداد من الله سبحانه، ووجوب تأدية الرسالة. هذه الجهات التي أسهمت في تأسيس الفاعل حتّى يقوم بالفعل.

وتكون الجهات المحيّنة: معرفة كيفيّة هدايته البشر وإنقاذهم، وقدرته على إقناعهم باتّباعه من خلال حكمته وتواضعه.

أمّا الجهات المحقّقة فهي قيامه بالفعل.

الكفاءة		الأداء
جهات مضمرة	جهات محيّنة	جهات محققة
. إرادة هداية البشر وإنقاذهم. . قرب مرداد من الله تعالى ووجوب تأديته الرسالة.	. معرفة كيفية هداية البشر وإنقاذهم. . قدرته على إقناع الناس باتّباعه من خلال حكمته وتواضعه.	هداية البشر وإنقاذهم
تأسيس الفاعل	تأهيل الفاعل	تحقيق الفاعل

ونصل إلى المرحلة النّهائيّة للمسار السّرديّ: الجزاء. فكان جزاء مرداد أنّه صار سيّداً ومعلّماً، فبعد صبره على الأذى وتصرّفه بحكمة وتواضع نال ما استحقّه.

أمّا شمادم فكان جزاؤه أنّه تحوّل من السّيّد إلى الخادم، وقد ندم أشدّ النّدم وعاش ما تبقّى من حياته وحيداً وتعيساً، وفي النّهاية تحوّل إلى حجر.

يقول شمادم نادماً وهو يتذكّر ما فعله بمرداد: "قلت له بصوت أجشّ ولهجة لا رحمة فيها إنّ قبوله مستحيل. وأمرته أن يغادر المكان في الحال. لكنّه، بدلاً من أن يفعل ذلك، عاد ينصح لي بصوتٍ هادئ ان اتروّى في الأمر فلا أتسرّع في حكمي. فاعتبرت نصيحته إهانةً لي وبصقت في وجهه. فلم ينهزم حتّى من بعد ذلك، بل احتفظ بمكانه بثباتة جأشٍ غريبة. ثمّ مسح البصاق عن وجهه على مهله وعاد ينصح لي أن أرجع عن حكمي. فشعرت، وهو يمسح البصاق عن وجهه، كأنّه يمرّغ به وجهي."[١]

"آه، مرداد، مرداد، ماذا فعلت بشمادم! آه، شمادم، شمادَم، ما الذي فعلتَه بنفسك!"[٢]

إذاً "فالمكوّن السّرديّ يمهّد الطّريق لاكتشاف آليّة منطقيّة محكومة بشبكة من العلاقات التي تشكّل التّنظيم السّرديّ القائم على الحالات والتّحويلات المنتظمة في برامجَ سرديّة."[٣]

ويكون مربع المصداقية كما يلي:

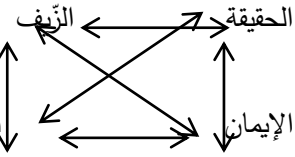

اتّخذت العلاقة في القصّة طابعاً إيجابيّاً على مستوى الباطن، وطابعاً سلبيّاً على مستوى الظاهر، أي: (باطن+ لا ظاهر)، فاستقامت في مرتبة السر.

فيبيّن تطبيق النموذج العاملي على رواية "مرداد" كيف تتفاعل الأدوار والعوامل السردية لتشكّل مساراً متماسكاً يكشف الصّراعات القيميّة والتحوّلات الدلالية في النّصّ السرديّ، مما يعكس عمق التجربة الإنسانية التي يجسّدها.

الخلاصة:

يخلص البحث إلى نتائج عدّة، هي:

١. النظرية السردية قادرة على استيعاب مختلف مستويات النص السردي، فهي غير محصورة في ظاهر الأحداث والسطحيّات، بل تتغلغل في عمق الخطاب لتكشف عن علاقات التّحول والتحويل، والآليّات التي تتحكّم في السّرد، فتقدّم بذلك رؤيةً شموليّة لطبيعة التجربة الإنسانية.

٢. توزيع الأدوار لا يكون بحسب الظّهور الدّائم في السّرد أو الحيّز الذي تشغله الشّخصيّة، بل يكون بحسب التّحوّل الذي قد تُحدثه هذه الشّخصيّة. فالنّموذج العامليّ تقنيّة سرديّة تسمح بتتبّع مسار الشّخصيّات، وضبط محاور التّواتر: الرّغبة والتّواصل والصّراع.

٣. البرنامج السّرديّ، الذّي يتمثّل بالعوامل السّرديّة، يتحقّق من خلال سلسلة الحالات والتّحوّلات؛ إذ تمرّ الذّات عبر مراحل الخطاطة السّرديّة لإنجاز الموضوع.

٤. المربع التحقيقي أداةٌ لتقييم الفعل؛ إذ يساعد في تحديد مدى مصداقية الأفعال وعلاقاتها بين الظاهر والباطن.

---

[١] كتاب مرداد منارة وميناء، ص ٣٧

[٢] المرجع السابق، ص٣٩

[٣] ينظر: المكون السردي في النظرية السيميائية الغريماصية. المفاهيم والإجراءات، د. مهدية ساهل، جامعة الجزائر٢، مجلة الميدان للدراسات الرياضية والاجتماعية والإنسانية، المجلد ٢، العدد ٦، ٢٠١٩، ص٧١– ٧٢

٥. التطبيق على رواية "مرداد" يكشف كيفية تغيّر الأدوار العامليّة وتفاعلها مع العوامل السردية، ويبيّن قدرة النموذج على تتبّع تطوّر الشخصيات، ما يمنح النص رؤيةً شموليّة.

ثبت المصادر والمراجع:

١.*الاشتغال العاملي في رواية (أرخبيل الذباب) لمفتي بشير*، إعداد الطلب: بوشنة جمال، إشراف: أ. د. بوشيبة عبد السلام، جامعة ابن خلدون، الجزائر، ٢٠١٩.٢٠٢٠

٢.*اشتغال النمودج العاملي في رواية (تلك المحبة) للحبيب السائح*، إعداد الطالب: محمد بودالي، إشراف: د. أ. هواري بلقاسم، جامعة أحمد بن بله، وهران، الجزائر، ٢٠١٥.٢٠١٦

٣.*بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي*، حميد *لحمداني*، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩١

٤.*التحليل السردي عند غريماس، الربيع بوجلال*، مجلة القراءات، جامعة المسيلة. الجزائر، المجلد١١، العدد١، ٢٠١٩

٥. *السيميائيات السردية، مدخل نظري، سعيد بنكراد، مطبعة النجاح الجديدة*، الدار البيضاء، ٢٠٠١

٦.*السيميائية أصولها وقواعدها، ميشال آريفيه وآخرون*، تر: رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف

٧.*كتاب مرداد منارة وميناء، ميخائيل نعيمة*، مؤسسة نوفل، بيروت، ط١١، ٢٠١٠

٨.*المعرفة اللسانية وسيميائية النص الإبداعي*، د. محمد بصل، عين الزهور للنشر والتوزيع، اللاذقية، ط١، ٢٠٢٢

٩.*مقدمة في السيميائية السردية، رشيد بن مالك*، دار القصبة للنشر، الجزائر، ٢٠٠٠

١٠. *المكون السردي في النظرية السيميائية الغريماصية. المفاهيم والإجراءات*، د. مهدية ساهل، جامعة الجزائر٢، مجلة الميدان للدراسات الرياضية والاجتماعية والإنسانية، المجلد٢، العدد٦، ٢٠١٩

١١. *النموذج العاملي في رواية (مذنبون لون دمهم في كفي) للحبيب السائح*، إعداد الطالب: كمال أونيس، إشراف: أ. د. عبد الحفيظ حرزلي، جامعة محمد خيضر بسكرة، ٢٠١٢.٢٠١٣